# تاريخ

# ملوك الحيرة

( بقلم )

على ظريف الأعظمي البغدادي

« مؤلف كتاب الدر والياقوت ، ودروس الصحة »

( ودروس التجويد )

يطلب من :

المكتبة والمجلة السلفية

( في مصر : بشارع عبد العزيز )

( صندوق البوسته رقم ٣٧٥ )

طبع في مصر بالمطبعة السلفية سنة ١٣٣٨ هـ و ١٩٢٠ م

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتصرف فى ملكه بما شاء على من يشاء .
القائم بتدبير العالم من الابتداء الى الانتهاء . بنى الكرة
الارضية فأحكم بناءها . وزين بالكواكب النيرة سماءها
وكساها ثوب البهاء والكمال الجمال . فأصبحت فتنة للعاشقين
بمر الايام والاجيال . أسكنها البشر وسن لهم النظامات .
فكانوا شعوباً وقبائل وملا وحكومات . ثم غرز فى
طبائعهم حب الترفع والجدال . فأصبحت ميداناً واسعاً
للمكافحة والنضال . تتسابق فيها خيل الاقوياء وتستعبد فيها
البسطاء والضعفاء : غير انّ امرها قلب وبروقها خلب .
صعود فهبوط . فصياح فقنوط . وسعادة فشقاء وراحة
فعناء . سيد ثم مسلوك وملك ثم مملوك ( ولا يدوم على
حال لها شان )

والصلاة والسلاة على سيدنا محمد جامع شتات العرب بعد تفرقها وزائب حلة عصبتهم بعد تخرقها وعلى آله الاطهار والاصحاب والانصار

أما بعد فان التاريخ من أهم العلوم العصرية . وأجل الفنون السائرة الفطرية . يشخص للناظرين حوادث العصور الغابرة . ويظهر للمفكرين أسراراً بين سطوره الناظرة . يستمد منه الاديب . ويستند اليه السياسي الاريب . لاسيما تاريخ العرب ذوى الشهامة والنسب . فانه يشغل من تاريخ العالم فصولا مهمة . تتلألأ دراري مناقبه فى سماء العصور المدلهمة . وقد صنفت فيه التصانيف ووضعت فيه التآليف غير انى لم اعثر على اثر يجمع تاريخ ملوك الحيرة بصورة توافق العصر . بل بقيت حوادثهم مبعثرة بين اطلال الخورنق ودمية القصر [1] وقد رأيت كثرة الراغبين من اخوانى العراقيين الى استطلاع اخبارهم واستنطاق ربوعهم وآثارهم

(١) الدمية الصورة المنحوته من العاج او الرخام

مقدار فى خلدى ان اجمع فى ذلك تأليفا طبقا للمراد . غير انى كنت أحجم عن ذلك لقلة موارد الاستمداد . خصوصا وان ديارهم بكر حتى اليوم وسلعة لم يوجه اليها نظر ولا سوم . لم تمسها يد المكتشفين ولا لعبت فى رحبها معاول المنقبين . ولكن تفكرت فى المثل السائر مالا يدرك جله لا يترك كله . فشجعت قلمى على صوغ هذه الوضيعة ملتمساً من الناظرين العذر فان العمل على قدر الاستطاعة والله الموفق للصواب

# ملوك الحيرة

## من سنة ١٣٨ — سنة ٦٣٢ م

( تمهيد ) اول من اسس هـذه الدولة فى العراق آل تنوخ ثم انتقل الملك منهم الى بني لخم وكلاهما من بنى قحطان وبما انها تحولت من سلالة الى أخرى جعلت لها دورين دور التنوخيين ودور اللخميين

# دور التنوخيين

## من سنة ١٣٨ — سنة ٢٦٨ م

التنوخيون هم الذين أسسوا هذه الدولة وهم من قضاعة وقضاعة فرع كبير من القحطانيين . هاجروا من اليمن مع من هاجر بعد سيل العرم (١) فى اوائل القرن الثانى

---

(١) العرم سد عظيم كان بجوار مدينة مأرب بأرض اليمن يعرف بسد مأرب بناه ملوك اليمن قديما بحجارة ضخمة متمسكة بالقار بين جبلين ليعترض سير المياه فى أوان السيل ويجتمع خلفه وفيه خروق يعرفون منها الماء على قدر مايحتاجون اليه فى سقيهم

الميلاد ونزلوا البحرين وزعيمهم يومئذ مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن لحاف بن قضاعة ، وقضاعة من ولد يعرب بن قحطان الذى ملك قبل المسيح بنحو الفى سنة وهو أول ملك من التبابعة ملوك اليمن ، ولما نزل بنو قضاعة بالبحرين نزل معهم الأزد مهاجرين ايضا وزعيمهم مالك بن فهم بن غانم من بنى الازد والتفت حولهم القبائل اليمانية من بطون غمارة بن لخم وغيرهم من بنى قحطان ووافق خروج هذه

وكانت له حفظة يقومون بتعهده وتوزيع مياهه العظيمة . فلما ضعف أمر دولتهم واختل نظامها اهمل امر السد وقلت المحافظة عليه فظهر به الخطر أولا فأول وتصدع ثم انفجر بغتة وطافت مياهه على ما جاوره من البلاد والقرى فاغرقت بعضهم ونجا آخرون فقل سبيل الناس الى الاستسقاء فاخذوا يهاجرون اطلب الرزق وتفرقوا فى البلاد ومنهم عرب العراق والشام. وكلهم من بنى كهلان بن سبا من القحطانيين . وسمى ذلك سيل العرم وضرب بتفرقهم المثل فقيل تفرقوا ايدى سبا . وقد أكثر الشعراء من القصائد فى هذه الحادثه ولا محل لذكرها هنا

القبائل القحطانية من اليمن خروج قبائل من ولد اسماعيل بن تهامه فرقتهم حروب حدثت بينهم فتفرقوا فى البلاد وجاء بعضهم الى البحرين أيضا وانضموا الى اليمانيين . ولما اجتمعوا بالبحرين اتفق الزعيمان ( زعيم قضاعة وزعيم الازد) على التعاضد والتناصر والتعاون والتوازر وصاروا يداً واحدة وتحالفوا على التنوخ ( أى المقام )فسموا تنوخا من ذلك الحين . وكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر وقبيلة من القبائل وصار الجميع يعرفون كالقبيلة الواحدة وان كانوا من قبائل شتى وضمهم اسم تنوخ

وكان ذلك فى ايام الدولة الارشكانية التي ملكت العراق بعد السلوقيين ولم تمض برهة من الزمن حتى اضطرب أمر الدولة الارشكانية (١) واختلفت كلمة رجالها وضعف

---

(١) وتسمى الدولة الاشكانية اوالاشغانية واول ملوكها ارشك بن اشكان ( وقيل بن اشغان ) وآخرهم اردوان الاصغر بن بلاش الذي قتله اردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية سنة ٦٢٢ م وقد ملكت هذه الدولة العراق وفارس اربعمائة سنة تقريبا

امرها فطمعت قضاعة فى بلاد العراق واغتنموا الفرصة من الاختلال والشقاق فأجمعوا على المسير فسار مالك بن فهم زعيم قضاعة بقبائله وانفصل عن الازد وغيرهم ونزل العراق فيما بين الحيرة والانبار وشارك الدولة الارشكانية فى الحكم وتسمى ملكا على قومه . وظل اسم تنوخ عليهم فكانوا يسمونه ملك تنوخ . وقد أخطأ من زعم انه من الازد كما أخطأ الذين زعموا بأن قضاعة من العدنانيين

## مالك بن فهم

### من سنة ١٣٨ — سنة ١٥٨ م

ولما استقر أمر مالك فى العراق أتخذ بستانا فى موقع

وتعرف بدوله البرثيين او البرت أيضا . وملوك هذه الدولة هم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ولهم عدة وقائع مع السلوقيين وارشك هذا هو الذى قتل انطيوخس السلوقى سنة ١٢٩ قبل الميلاد فى غربى ايران واستولى على بلاد ايران والعراق ودمر مدينة سلوقية عاصمة السلوقيين فى العراق . وفى رواية ان انقراض الدولة السلوقية من العراق كان سنة ٨٦ قبل الميلاد وقيل سنة ١٧٤ قبل الميلاد

الحيرة وجعل فيها قصره وحصنه وأقطع رجاله الاقطاع.
( وعلى توالى الايام بنيت فيها المنازل والقصور حتى صارت من المدن الشهيرة وسيأتي وصفها في محله )

وكان مالك لا يدين لأحد من الملوك مطاع الأمر نافذ الحكم فى رعيته ملك عشرين سنة ومات قتيلا بأصابة رمية رماها أحد أخصائه ليلا فلما تبين ان راميها احد اخصائه المتربين بنعمته يسمى سلمة بن مالك أنشأ يقول :

خبراني لا جزاه الله خيرا سليمة انه شراً جزانى
اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى
فياعجبا لمن ربيت طفلا القمه باطراف البنان

وهو أول من ملك قضاعة فى العراق ومؤسس هذه الدولة وتسمى دولته دولة آل تنوخ

ولهذه الدولة شأن فى تاريخ العرب قبل الاسلام لانها مهدت السبل لدولة اللخميين وقد اقامت هذه الدولة مدة على حالها من البداوة تسكن المظال وخيم الشعر والوبر ولا تنزل بيوت المدر وكانوا يسمون عرب الضاحية .

والظاهر ان نزوله فى العراق وتملكه كان سنة ١٣٨ م حيث ان المؤرخين ذكروا بان جذيمة الوضاح تولى سنة ٢٠٨ م وان عمرو بن فهم ملك قبله خمسين سنة وان مالك بن فهم ملك قبله عشرين سنة فكان اول تملك مالك هذا سنة ١٣٨ م على ما ارى

## عمرو بن فهم

من سنة ١٨٥ الى سنة ٢٠٨ م

تولى الامر عمرو بن فهم بعد قتل اخيه مالك وسار بقومه سيرة حسنة وهابته قبائل العراق العربية وحكم ٥٠ سنة وكان منزله منزل أخيه ومات سنة ٢٠٨ م

## جذيمة الوضاح

من سنة ٢٠٨ الى سنة ٢٦٨ م

لما مات عمرو بن فهم تولى الملك بعده ابن اخيه جذيمة الوضاح [١] بن مالك بن فهم . ويسمى جذيمه

(١) جذيمه بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة

التنوخي وجذيمه الابرش وجذيمه الوضاح . وكان به برص وكانت العرب لا تنسبه اليه اعظاما واجلالا فكانوا يسمونه جذيمه الوضاح وجذيمة الابرش كناية عنه . وكان جذيمه يفتخر ببرصه لان بعض العرب كان يسموه بالبرص وكانوا يزعمون انه لا يكون الا بالرجل الكريم

وكان جذيمه ملكا عظيما ثاقب الرأى ذا شوكة وبأس وله هيبة وسطوة وكان افضل ملوك العرب رأيا واثبتهم جأشا وأشدهم نكاية واظهرهم حزما واعظمهم شأنا واكثرهم سطوة . وكان اعز من ابيه وعمه وابعد صيتا واعظم شرفا اشتهر عند العرب بالتسمية بملك العراق وقصده الامراء ومدحه الشعراء ووفدت اليه الوفود . وكان يتكهن ويتنبى يزعمه وكان شاعرا بليغا ومن شعره :

والملك كان لذى برا ... ش حوله يزرى بحابر
بالسابغات وبالقنا ... والبيض تبرق والمغافر
أزمان لا ملك يجير ... ولا زمام لمن يجاور
أودى بهم غير الزما ... ن فمنجد منهم وغائر

وهو أول من اجتمع له الملك بأرض العراق وضم اليه العرب وغزا بالجيوش المنظمة واول من جذبت له البغال ورفع بين يديه الشمع واول من عمل له المجانيق للحرب من ملوك العرب

أخضع لحكمه قبائل العراق العربية وملك ما بين الحيرة والانبار والرقة وعين التمر والقطقطانية وبقة وهيت وسائر القرى المجاورة لبادية العراق . وأطراف البر الى العمير وحفيـة وبيرين وما وراء ذلك . فكان يجبى أموالها ويحكم على من كان بها . وكان من تجبره بادئ أمره لا ينادم أحدا من الناس وكان يزعم ان الفرقدين نديماه فكان اذا شرب قدحا صب لهما قدحين . ثم اتخذ مالكا وعقيلا اخي فارج وقيـل فالج بن مالك بن كعب بن القين بن جبير بن سبع الله ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة نديمين له وسيأتى تفصيل ذلك . وبهما يضرب المثل فيقال كندماتى جذيمة . وقال متمم بن وبرة يرثى أخاه

وكنا كندماتى جذيمة حقبة  من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وكان لجذيمة صنمان يقال لهما الضيزتان لانه كان على دين الوثنية كآبائه وقومه وغزا طسما وجديسا فى منازلهما باليمامة وفى ذلك يقول الشاعر:

أضحى جذيمة فى الانبار منزله قد حازما جمعت فى عصرها عاد

مستعمل الخير لا تفنى زيادته فى كل يوم وأهل الخير تزداد

وكان لا يدين لاحد من الملوك كابيه وعمه . فلما قام أردشير بن بابك وأسس الدولة الساسانية وقهر ملوك الطوائف ببلاد ايران وقتل اردوان الاصغر آخر ملوك الارشكانيين فى العراق واستقل بالبلاد ومن جملتها العراق سنة ٢٢٦ م دان له جذيمة واتفق معه على شروط رضياها . فكره كثير من تنوخ أن يدينوا للفرس فهاجروا من العراق الى الشام وانضموا الى من هناك من قضاعة والأزد وكان جذيمة قد جمع غلمانا من أبناء أمراء العرب يخدمونه منهم عدى بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان متقلدا سقاية جذيمة وخدمة مجلس أنسه وشرابه وينقل ان

جذيمة قال ذات يوم لندمائه لقد ذكر لى غلام من لخم فى أخواله من بنى أياد له ظرف وأدب فلو بعثت اليه ووليته كاسى والقيام على رأسى لكان الرأى فقالوا الرأى ماراه الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم عليه قال من أنت قال أنا عدى بن نصر فولاه مجلسه وكان جميلا فعشقته رقاش أخت جذيمه وهويها هو أيضا فاتفقت معه رقاش على أن يخطبها من أخيها حال سكره وأن يشهد عليه جلسائه . فلما سقى عدى وسكر جذيمة تملق له عدى فقال له جذيمة سلنى ماأحببت قال زوجنى أختك رقاش قال قد فعلت وأذنت لك. وأشهد القوم عليه فعلمت رقاش انه سينكر ذلك اذا أفاق فقالت لعدى ادخل علىّ ففعل . فلما أصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه الامر فخاف عدى من القتل فهرب ولحق بقومه وقيل بل قتله وحبلت رقاش من تلك الليلة فلما ظهر حملها قال لها جذيمة :

حدثينى رقاش لاتكذبينى أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد وأنت أهل لعبد أم بدون وأنت أهل لدون

فقالت بل من خيار العرب ثم أنشدت :

أنت زوجتنى وما كنت أدرى وأتانى النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفا وتماديك فى الصبا والمجون

فنقلها جذيمة الى قصره وحصنها فيه وجاءت بولد سمته عمرا وتبناه جذيمة فلما ترعرع حبه حباً شديداً وألبسه طوقا من ذهب وزينه بالحلى اذ لم يكن لجذيمة بنين . وقبل أن يشب الغلام فقد من بينهم فضرب له فى الآفاق فلم يظفر به ثم وجده رجلان من قضاعة وهما مالك وأخوه عقيل وقيل فارح ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية وجداه بوادى سماوة فحملاه الى جذيمة ففرح به فرحا شديدا وضمه اليه وبالغ فى اكرام مالك وعقيل وقال لهما اطلبا ماشئتما فطلبا منادمته مدة حياتهما وحياته فنادماه أربعين سنة فى رواية وكانا لا يعيدان عليه حديثا . وهما اللذان يضرب بهما المثل وقد مر ذكر ذلك

والظاهر إن الغلام اختطفه أحد اللصوص طمعاً بما عليه من الحلى أو ان أباه أو أحد رجال قبيلته اختطفه ليبقيه

عندهم فلما رأوا تشديد جذيمه فى أمره خافوا العاقبة فتركوه فى الطريق المؤدى الى الحيرة فوجداه مالك وعقيل وهما قاصدان الحيرة التماسا لكرم جذيمة فعرفاه وحملاه الى جذيمة وما قيل من أن الجن اختطفته فلا صحة له اذ هى قصة خرافية كغيرها من الخرافات التى تتداول حتى الآن على ألسنة العامة

وكان جذيمة كثير الغزوات موفقاً منصورا وكان بينه وبين عمرو بن الظرب بن حسان العمليق[1] ملك الجزيرة ومشارف الشام عداوة عظيمة سببت بينهما حروبا كثيرة دامت أعواما وأخيرا انتصر جذيمة ودارت الدائرة على عمرو

(١) نسبة الى العمالقة : والعمالقة طائفة كبيرة من العرب القدماء وكانت لهم دولتان احداهما فى مصر والاخرى فى العراق. واصل اسم العمالقة ( ماليق ) فزاد عليها اليهود عم اى الامة فصارت عم ماليق فجعلتها العرب عماليق او عمالقة وكان مقر هذه الطائفة قديما فى شمال العقبة .

ابن الظرب فقتل وملك بعد عمرو ابنته الزباء وتدعى نائلة(١)، وكانت عاقلة ذات أدب ودهاء وحزم وجمال مفرط فلما تم أمرها عزمت على أخذ ثار أبيها فعملت الفكره فى هلاك جذيمة فرأت أن تستعمل معه الحيلة بدلا من الحرب فكاتبته على الصلح فأجابها وظلت تكاتبه وتواده وتهاديه حتى انخدع وظنها قد نسيت الثار أو خافت منه فلما كانت سنة ٢٦٨ م أرسلت اليه تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه ( انها لم تجد ملك النساء الا قبيحا في السماع وضعفا فى السلطان وانها لاقدرة لها على تدبير الملك وانها لم تجد كفؤا لها ولملكها غيره وقد أحبت أن تتزوج به وتضم ملكها الى ملكه ) فلما وصل الكتاب اليه وكان وقتئذ ببقة جمع اليه وجوه مملكته

---

(١) وتسمى الفارعة ويسميها بعضهم هند ، وسميت الزباء لطول شعرها وينقل انها كانت اذا مشت سحبت شعرها وراءها واذا نشرته جللها ولم ير فى نساء زمانها اجمل منها .

ويضرب بها المثل فى العزة فيقولون لمن ارادوا المبالغة فى ه أعز من الزباء .

واستشارهم فأجمع رأيهم على أن يسير اليها ويستولى على ملكها . فعزم جذيمة على الذهاب فخالفهم وزيره قصير بن سعد اللخمى وقال أيها الملك رأى فاتر وعدو حاضر وانها لمكيدة وخدعة والرأى عندي أن تكتب اليها فان كانت صادقة تحضر اليك والا فلا تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت أباها. فلم يوافق جذيمة لانه قد اغتر بودها وانخدع برسائلها. فدعا ابن أخته عمرو بن عدى واستخلفه على بلاده وسار فى وجوه مملكته وأخذ معه وزيره قصيراً فلما نزلوا القرصة قال جذيمة لقصير ما الرأى قال بيقة تركت الرأى . ولما قرب جذيمة من الزباء استقبلته رسلها بالهدايا الثمينة والالطاف فاستبشر لذلك وقال ياقصير ماترى ، قال خطر يسير وخطب كبير (١) وستلقاك الخيول فان سارت أمامك فالمرأة صادقة وان أخذت جنبيك وأحاطت بك فان القوم غادرون فلقيته الكتائب وأحاطت به من كل جانب وغدروا به وقتلوه

---

(١) المثل المعروف هو كذا : « خطب يسير فى خطب كبير »

ومن معه ونجا قصيراً هرباً وقدم الى عمرو بن عدى وأخبره بواقعة الحال

وبقتل جذيمة انتقل الملك من ( بنى قضاعة ) الى آل لخم اذ لم يكن لجذيمة ولد يرث الملك فصار الامر لابن أخته عمرو بن عدى اللخمي وكان جذيمة قد عهد له بذلك . وحكم جذيمة ستين سنة . وكانت مدة قضاعة ١٣٠ سنة من سنة ١٣٨ الى سنة ٢٦٨ م ولم يملك منهم غير هؤلاء الثلاثة مالك بن فهم ، وعمرو بن فهم ، وجذيمة بن مالك .

## دور اللخميين

### من سنة ٢٦٨ الى سنة ٦٣٢ م

( تمهيد ) تقدم ان قضاعة واللخميين من سلالة واحدة فى الاصل اذ كلهم من بنى قحطان . ولما قتل جذيمة التنوخي وكان قد عهد بالملك لابن أخته عمرو بن عدى اللخمى انتقل الملك من قضاعة الى آل لخم .